ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2024) Vol (15) Issue (9) section(1) : 292-312
DOI:1https://doi.org/10.25130/jis.24.15.9.1.12

Perspectives on morals in Al-Ghazali's Thought

Dr. Abdulrahman Mohammed Rubain *

Assistant Professor at the Islamic Dawah and Culture Department, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.

KEY WORDS:

morals, The soul, Faults, Education, Purification.

ARTICLE HISTORY:

Received: 2024-08-26

Accepted: 2024-09-19

Available online: 2024-09- 29

©.2024This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

This research examines some of Imam Al-Ghazali's perspectives on morals. In the first section, I discussed Al-Ghazali's viewpoint on the possibility of changing one's moral character, his response to those who denied this possibility, and clarification of the concept of moral character change. The second section addresses Al-Ghazali's perspective on how a person can recognize the faults of their own soul in order to purify them, mentioning four methods: the sheikh, the companion, the enemy, and mingling with people. The third section discusses the method Al-Ghazali proposed for refining and purifying moral character and his opinion on this matter. In the fourth section, I presented Al-Ghazali's perspective on raising children with good morals from an early age and how he believed this should be done.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

*Corresponding author: E-mail: amrobean@uqu.edu.sa

نظرات في الأخلاق عند الغزالي

أ.م. د. عبد الرحمن محمد ربيعين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

مستخلص

يتناول هذا البحث بعض آراء الإمام الغزالي في الأخلاق، ففي المبحث الأول ناقشت رأي الغزالي في إمكان تغيير الخلق ورده على القول الذي ينكر ذلك وتوضيح المراد من فكرة تغيير الخلق، وفي المبحث الثاني تناولت رأي الغزالي في كيفية معرفة الإنسان لعيوب نفسه حتى يصلحها وقد ذكر أربع طرق لذلك، وهي: الشيخ، والصاحب، والعدو، ومخالطة الناس، وفي المبحث الثالث تحدثت عن الطريقة التي يراها الغزالي في تهذيب الخلق وتحسينه ورأيه في ذلك، وفي المبحث الرابع أوردت رأي الغزالي في تنشئة الولد على الأخلاق الحسنة منذ الصغر وكيف يرى أن يكون ذلك.

الكلمات الدالة: الأخلاق، النفس، عيوب، إصلاح، تربية

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فقد جاء ديننا الحنيف متمما لمكارم الأخلاق وجميل الصفات والخلال، وحثنا على تكميل نفوسنا بتهذيب أخلاقها والسعي إلى التحلي بكل خلق نبيل والتجافي عن كل خلق دني، ولذا نال موضوع الأخلاق عناية كثير من علماء الإسلام عبر تاريخه، وكان من أبرزهم الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ) رحمه الله، حيث كتب فيها في مواضع متعددة من كتبه، بل أفرد فيها تأليفا خاصا كما في كتابه (ميزان العمل).

وأردت في هذا البحث أن أبين بعض نظرات الإمام الغزالي في موضع الأخلاق، وقسمته إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

التمهيد: تضمن ترجمة مختصرة للإمام الغزالي.

المبحث الأول: إمكان تغيير الخلق عند الغزالي.

المبحث الثاني: طرق معرفة عيوب النفس.

المبحث الثالث: طرق تهذيب الخلق وتحسينه.

المبحث الرابع: رأي الغزالي في تنشئة الولد على الأخلاق الحسنة.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج.

وأسأل الله توفيقا وسدادا وعونا ورشادا، والحمدلله رب العالمين.

التمهيد

ترجمة الإمام الغزالي

أولا: اسمه ونسبه[1]

هو الإمام أبو حامد محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ الطُّوسيُّ الغَزَّاليُّ الشافعيُّ الأشعريُّ.

فالطُّوسِيّ: نسبة إلى طوس، وهي بلدٌ من أعمال نيسابور، كانت بلد علمٍ وفَضْلٍ، خرج منها أئمةٌ كثيرون في شتى العلوم الإسلامية.

الغزالي: اختلفوا في نسبته على ثلاثة أقوال بيَّنها العلامة الزبيدي في شرحه على «الإحياء»[2]. وهي:

الأول: نسبة إلى الغَزْل الذي هو حرفة والده رحمه الله، فتكون الزاي على هذا مشدّدة، وهذا هو المعروف كما قال الإمام النووي نقلًا عن ابن الأثير.

الثاني: نسبة إلى قرية بطوس تدعى غَزالة، كما قد حُكي عن الإمام الغزالي نفسه، وجزم به الفَيُّومي في «المصباح المنير»[3]، فتكون الزاي مخففة، ونقل عن حفيد الغزالي أنه قال: (أخطأ الناس في تثقيل اسم جدنا، وإنما هو مُخفَّف نسبةً إلى غزالة) اهـ.

الثالث: نسبة إلى غزالة بنت كعب الأحبار.

قال الزبيدي: (والمعتمدُ الآن عند المتأخرين من أئمة التاريخ والأنساب أن القول قول ابن الأثير: إنه بالتشديد) اهـ[4].

هذا وقد اشتُهر بهذه النسبة –أعني الغزالي– عدد من العلماء، منهم: الإمامُ أبو حامد أحمد بن محمد الغزالي عمُّ حجة الإسلام، والإمام أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي أخو حجة الإسلام، وستأتي ترجمتهما في أسرة

---

[1] انظر ترجمة الإمام الغزالي في: (الطبقات الكبرى) للتاج السبكي (191/6 – ٢٦٠) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣٠٠/١-٣٠١) و«البداية والنهاية» لابن كثير (173/12-١٧٤) و«تبيين كذب المفتري» للحافظ ابن عساكر (ص191-306) و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤ /١٠ – ١٣) و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (١٢/ ٦-٤٧).

[2] انظر: «إتحاف السادة المتقين» (١/ ١٨).

[3] انظر: «المصباح المنير» مادة (غزل).

[4] إتحاف السادة المتقين (18/1).

الغزالي، والإمام الفقيه أبو منصور عبد الباقي بن محمد الغزالي[1].

الشافعي: نسبة إلى مذهبه الفقهي الشافعي الذي كان منتشرًا أكثر من غيره في بلاد

طوس وإقليم نيسابور.

الأشعري: نسبة إلى طريقة الإمام أبي الحسن الأشعري في عقائده التي قرَّره الجماعة.

ثانيا: مولده، وأسرته

أما مولدُه ورحمه فكان بطوس سنة (٤٥٠هـ)، وعاش هناك سنوات قليلة في ظل والده، فلما حضرت والده الوفاة وَصَّى بالغزالي وأخيه أحمد إلى صديق له متصوّف وقال له: إن لي تأسفًا عظيمًا على تعلم الخط، وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين، فَعَلِّمْهما ولا عليك أن تُنْفِدَ في ذلك جميع ما أخلفه لهما.

فلما مات الوالد أقبل الرجلُ على تعليمهما حتى فني مالُ أبيهما اليسير، وكان الرجل فقيرًا لا قدرة له على النفقة عليهما، فأرشدهما إلى اللجوء إلى مدرسة يقتاتان منها، ففعلا ذلك، قال تاج الدين السبكي: (وكان هو السبب في سعادتهما وعلوّ درجتهما، وكان الغزالي يحكي هذا ويقول: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله)[2].

وأما أسرته:

فوالده: وهو محمد بن محمد الغزالي[3]، كان رجلًا صالحًا يتردّد على مجالس العلم، ويطوف على المتفقهة، ويجالسهم ويخدمهم ويحسن إليهم، وينفق عليهم بما يمكنه، وكان إذا سمع كلام الفقهاء بكى وتضرّع وسأل الله أن يرزقه ابنًا ويجعله فقيهًا، وكان يحضر مجالس الوعظ، فيبكي ويسأل الله أن يرزقه ابنًا واعظًا، فاستجاب الله دعوتيه فصار ابنه أبو حامد فقيه عصره، وابنه أحمد واعظ زمانه، وكان رجلًا فقيرًا لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف.

وعمُّه: هو الإمام الكبير أبو حامد أحمد بن محمد بن محمد الغزالي[4]، وهو عم حجة الإسلام، ويميزون بينهما

---

[1] انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» للسبكي (142/7).

[2] الطبقات الكبرى (193/6).

[3] انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (193/6-193-١٩٤).

[4] انظر: ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٨٧/4-٩٠) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (209/1).

فيقولون في العمّ: الغزالي القديم أو الكبير أو الماضي.

تفقه على الأستاذ أبي طاهر الزَّيَّادي[1] إمام أصحاب الحديث وفقيههم ومفتيهم في نيسابور، واشتهر الغزالي الكبير حتى أذعن له الفقهاء، له تصانيف في المذهب والخلاف والجدل، توفي في طابران طوس سنة (٤٣٥ هـ).

وأخوه: هو الإمام الشيخ أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي[2]، كان واعظًا صوفيًا عالمًا عارفًا، طاف البلاد وخدم الصوفية، وتفقه ثمّ غَلَب عليه التصوف والوعظ.

خرج من بلده إلى العراق ودخل بغداد، وعقد مجلس الوعظ وازدحم عليه الناس، ودوّن مجالسه صاعد بن فارس اللبان ببغداد فبلغت ثلاثة وثمانين مجلسًا في مجلدين، ودرّس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه حجة الإسلام لما تزهد وتركها، توفي في حدود سنة (٥٢٠ هـ).

قال ابن النجار[3] في وصفه: (من أحسن الناس كلامًا في الوعظ وأرشقهم عبارة، مليح التصرف فيما يورده، حلو الاستشهاد، أظرف أهل زمانه وألطفهم عبارة) اهـ.

له من التصانيف: اختصار «الإحياء» في مجلد سماه «لباب الإحياء»، و«الذخيرة في علم البصيرة»، وغير ذلك.

أولاده: لم يُعقب الإمام الغزالي إلا البنات[4]، كما ذكر ذلك الإمام أبو الحسن الفارسي[5] عَصْريُّه.

---

[1] هو الفقيه أبو طاهر محمد بن محمد مَحْمِش الزَّيَّادي (٣١٧-٤١٠ هـ)، كان إمام المحدثين والفقهاء بنيسابور في زمانه، وكان أديبًا عارفًا بالعربية، له كتاب في الشروط. انظر: «الطبقات الكبرى» (١٩٨/٤-٢٠١).

[2] انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦٠/٦-٦٢).

[3] هو الحافظ الكبير الثقة محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي (578-643) رحل رحلة واسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان ومرو وهراة ونيسابور، له: «تاريخ بغداد» ذيل به على الخطيب، فجاء في ثلاثين مجلدًا دالًا على سعة حفظه وعلو شأنه، وله مصنف حافل في مناقب الشافعي، وتصانيف أخر كثيرة في السنن والأحكام وغيرها. انظر: «الطبقات الكبرى» (98/8-99).

[4] الطبقات الكبرى (211/2).

[5] هو الإمام الحافظ أبو الحسن عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي النيسابوري (415-529هـ) كان إمامًا حافظًا محدثًا لغويًا فصيحًا ماهرًا بليغًا، له: «السياق» في تاريخ نيسابور، وكتاب «مجمع الغرائب» في غريب الحديث، وكتاب «المفهم لشرح صحيح مسلم». انظر: «الطبقات الكبرى» (171/7-173).

ثالثا: طلبُه للعلم، وتصدره للتدريس والتأليف، ورحلاته

كان أوّلُ طلبه ببلده طوس، فقرأ فيها طرفًا من الفقه على الإمام أحمد بن محمد الرَّاذَكاني[1]، ثم سافر إلى جُرْجان، فقرأ على الإمام أبي نصر الإسماعيلي[2]، وعلق عنه «التعليقة»[3]، ثم رجع إلى طوس، وهو في طريقه قُطعت عليه الطريق فأُخذت منه «التعليقة»، ثمّ ردّت إليه.

وقد حكى الإمام الغزالي هذه الحادثة فقال: قُطعت علينا الطريق، وأخذ العَيَّارون جميع ما معي ومضوا، فتبعتهم، فالتفت إليَّ مقدَّمُهم وقال: ارجع ويحك وإلا هلكت، فقلت له: أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن تردَّ عليّ تعليقتي فقط؛ فما هي بشيء تنتفعون به، فقال لي: وما هي تعليقتك؟ فقلت: كتب في تلك المخلاة، هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها، فضحك وقال: كيف تدعي عرفت علمَها وقد أخذناها منك، فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم؟! ثم أمر بعض أصحابه فسلَّم إليَّ المخلاة.

قال الغزالي: فقلت: هذا مستنطقٌ أنطقه الله؛ ليرشدني به في أمري، فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته، وصرت بحيث لو قطع علي الطريقُ لم أتجرد من علمي[4].

ثم بعد ذلك رحل إلى نيسابور، ولازم إمام الحرمين[5] حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والأصلين والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة، وأحكم كلّ ذلك، وتصدى للتأليف في هذه الفنون، ومباحثة أهلها، والرد على مبطليهم، حتى صنف في كل فن منها كتبًا.

وقد وصف الفارسي حال الغزالي في نيسابور يومئذ فقال: (ثم قدم نيسابور مختلفًا إلى درس إمام الحرمين في طائفة من الشبان من طوس، وَجَدَّ واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة، وبزَّ الأقران، وجمل القرآن، وصار أنظر أهل زمانه وواحد أقرانه في أيام إمام الحرمين، وكان الطلبة يستفيدون منه، ويدرس لهم ويرشدهم، ويجتهد في نفسه، وبلغ الأمر به إلى أن أخذ في التصنيف، وكان الإمام مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة جريه في النطق والكلام لا يصغي نظره إلى الغزالي؛ سترًا لإنافته عليه في سرعة العبارة

---

[1] ستأتي ترجمته في شيوخ الغزالي.

[2] ستأتي ترجمته في شيوخ الغزالي.

[3] مأخوذة من التعليق وهو الشرح والتوضيح، وقد يسميه الشافعية «الإملاء» وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه عليه في العلم، ويكتبه التلامذة فيصير كتابًا.

[4] الطبقات الكبرى (195/6).

[5] ستأتي ترجمته في شيوخ الغزالي.

وقوة الطبع)[1].

وبقي بنيسابور إلى أن مات شيخه إمام الحرمين، فخرج إلى الوزير نظام الملك[2] بالمعسكر؛ إذ كان مجلسه مجمع أهل العلم، فناظر الأئمة وقهر الخصوم واعترفوا بفضله، قال الإسنوي: (فوقع للغزالي أمور تقتضي علو شأنه من ملاقاة الأئمة ومجاراة الخصوم اللد، ومناظرة الفحول ومناطحة الكبار، فأقبل عليه نظام الملك وحلَّ منه محلًا عظيمًا، فعظمت منزلته وطار اسمه في الآفاق، ونُدب للتدريس بنظامية بغداد)[3].

فقدم حجة الإسلام بغداد سنة (٤٨٤ هـ) ودرّس بالنظامية[4] وسنُّه إذ ذاك أربع وثلاثون سنة، معظمًا في أهلها، تضرب به الأمثال، وتشد إليه الرحال.

يقول الفارسي في وصف ذلك: (حتى أدَّت الحالُ به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها، فصار إليها، وأعجب الكل بتدريسه ومناظرته، وما لقي مثل نفسه، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق، ثم نظر في علم الأصول –وكان قد أحكمها– فصَنَّف فيه تصانيف، وجدد المذهب في الفقه فصنف فيه تصانيف، وسبك الخلاف فحرَّر فيه أيضًا تصانيف، وعلت حشمته ودرجته في بغداد حتى كانت تغلب حشمته الأكابر والأمراء ودار الخلافة[5].

وحضر عنده رؤوس العلماء، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل، وهما من رؤوس الحنابلة، فتعجبوا من فصاحته واطلاعه وكتبوا كلامه في مصنفاتهم[6].

ثم عزفت نفسُه عن التقدّم والجاه، فترك كلّ ذلك وقصد بيت الله الحرام؛ فخرج حاجًا في ذي القعدة سنة (٤٨٨ هـ) واستناب أخاه أحمد في التدريس.

ثم في سنة (٤٨٩ هـ) دخل دمشق وجلس فيها أيامًا يسيرة، ثم توجه إلى بيت المقدس فجاور به مدّة، ثم

---

[1] تبيين كذب المفتري (ص ٢٩١–٢٩٢).

[2] هو الوزير الكبير العالم العادل نظام الملك أبو علي الحسن بن علي الطوسي (٤٠٨–٤٨٥ هـ) كان يجمع العلماء ويجالسهم، وبنى مدارس كثيرة في بلاد عدة كبغداد والبصرة والموصل وبلخ ونيسابور وهراة وأصبهان ومرو وغيرها. انظر: «الطبقات الكبرى» (4/309–328).

[3] شذرات الذهب (4/11).

[4] اسم المدرسة التي ببغداد، منسوبة إلى بانيها الوزير نظام الملك آنف الذكر.

[5] تبيين كذب المفتري (ص٢٩٢).

[6] البداية والنهاية (١٢ / ١٧٤).

عاد إلى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية بالجامع الأموي مدة، وكان يكثر الجلوس في زاوية الإمام الكبير الشيخ نصر المقدسي[1] بالجامع الأموي التي صارت تعرف بعد ذلك بالغزالية؛ نسبة إليه، وكانت تعرف من قبل بالشيخ نصر المقدسي.

ثم رجع بعد ذلك إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ، وحدّث بكتاب «الإحياء»، ثم عاد إلى خُراسان ودرس بالمدرسة النظامية، ثم رجع إلى طوس، واتخذ مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية بجانب داره، ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب، والتدريس لطلبة العلم، وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات، وكان في آخر أمره مقبلًا على حديث المصطفى ومجالسة أهله، ومطالعة «الصحيحين».

فكان هذا حاله رضي الله تعالى عنه إلى أن انتقل إلى رحمة ربه تعالى ورضوانه.

رابعا: شيوخ الغزالي

تقدم في المبحث السابق ذكرُ الشيوخ الذين لزمهم الغزالي وأخذ العلم عنهم، وفي هذا المبحث أترجم لهم ترجمةً مختصرة بحسب المقام، وبعضهم لم تنقل كتب التراجم عنهم إلا الشيء القليل، وهذه تراجمهم مرتبة على ترتيب الأخذ عنهم:

1- الرَّاذكاني[2]: هو أبو حامد أحمد بن محمد الطوسي، تفقه عليه الغزالي بطوس قبل رحلته إلى إمام الحرمين.

2- الإمام أبو نصر الإسماعيلي: ذكره التاج السبكي وغيره[3]، قرأ عليه الغزالي الفقه في جرجان، وعلق عنه «التعليقة» كما تقدم في الترجمة، ولم أقف على ترجمة أبي نصر الإسماعيلي.

3- إمامُ الحَرَمين الجُوَيْني[4]: هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن حيوية الجويني النيسابوري، ولد في ١٨ محرم سنة (٤١٩ هـ)، واعتنى به والده الشيخ أبو محمد من صغره، وأخذ الفقه عنه، والقرآن عن أبي عبد الله الخَبَّازي، والأصلين عن الإمام أبي القاسم الإسكاف الإسفراييني، وسمع الحديث

---

[1] هو الشيخ الإمام الفقيه أبو الفتوح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠ هـ) كان زاهدا جامعًا بين العلم والدين، له: كتاب «الانتخاب الدمشقي»، وكتاب «الحجة على تارك المحجة»، و«التهذيب». انظر: «الطبقات الكبرى» (351/5).

[2] الطبقات الكبرى (91/4) ولم أقف له على ترجمة أكثر مما ذكرته.

[3] المرجع السابق (٦١٩٥) و«شذرات الذهب» (11/4).

[4] المرجع السابق (١٦٥٥ - ١٨٧) و«طبقات ابن شهبة» (1/ ٢٦٢-٢٦٤) وتبيين كذب المفتري) (ص ٢٧٨-٢٨٥).

الكثير في صباه من والده، له كتاب «الأربعين»، وأجاز له الحافظ أبو نعيم، وحَدَّث.

أُقعد مكان والده للتدريس وسنه دون العشرين، وسافر إلى بغداد يلتقي بالأكابر من العلماء يدارسهم ويناظرهم حتى شاع ذكره، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتي، ويجمع طرق المذهب، ويقبل على التحصيل، ثم عاد إلى نيسابور، وكان بالغًا في العلم نهايته مستجمعًا أسبابه، فبنيت له المدرسة النظامية، وأقعد للتدريس فيها، وبقي على ذلك قريبًا من ثلاثين سنة، يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاث مئة رجل من الأئمة ومن الطلبة.

وقد أدركه قضاء الله المحتوم، فمرض باليرقان وتوفي ليلة الأربعاء بعد صلاة العتمة ٢٥ ربيع الآخر سنة (٤٧٨ هـ) وهو ابن ٥٩ سنة، وصلى عليه ابنه الإمام المظفر أبو القاسم.

له تصانيف كثيرة، منها: «نهاية المطلب في دراية المذهب»، و«الشامل»، و«الإرشاد»، و«الرسالة النظامية» في أصول الدين، و«البرهان»، و«التلخيص»، و«الورقات» في أصول الفقه، وغيرها.

4- الفارمذي[1]: هو الإمام الشيخ الزاهد أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي الطوسي، ولد سنة (٤٠٧ هـ)، تفقه على أبي حامد الغزالي الكبير، ودخل نيسابور وصحب أبا القاسم القشيري، وبالغ في الاجتهاد عنده حتى فتح عليه، ثم عاد إلى طوس واتصل بالشيخ الزاهد أبي القاسم الكُركاني، فصاحبه، وجلس للتذكير وبرع فيه بحيث لم يعهد مثله في التذكير، ثم سافر إلى نيسابور وعقد فيها أيضًا مجلس التذكير، ووقع كلامه في القلوب، وصار معظمًا عند الوزير نظام الملك وكبار نيسابور.

وتوفي بطوس سنة (477 هـ) رحمه الله.

خامسا: وفاته

مات الإمام الغزالي -رحمه الله- صباح يوم الاثنين سنة (٥٠٥ هـ)، قال الإمام ابن الجوزي: (قال أحمد أخو الإمام الغزالي: لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أبو حامد وصلى وقال: عليَّ بالكفن، فأخذه وقبله ووضعه على عينيه، وقال: سمعًا وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجليه واستقبل القبلة، ومات قبل الإسفار قدس الله روحه).

فرحمه الله تعالى وأجزل مثوبته، وأحسن ختامنا.

---

[1] الطبقات الكبرى (5/304-306).

المبحث الأول:إمكان تغيير الخلق عند الغزالي

أورد الغزالي في فصل خاص من كتابه (الإحياء) قول القائلين بأن الأخلاق والطباع لا يتصور تغييرها، وأنهم يستدلون على ذلك بوجهين:

أ) أن الخلق هو صورة الباطن، كما أن الخلق هو صورة الظاهر، فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها، فالطويل لا يقدر أن يجعل نفسه قصيرا، ولا القصير يقدر أن يجعل نفسه طويلا، ولا القبيح يقدر على تحسين صورته؛ فكذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى.

ب) أنهم قالوا: حسن الخلق يقمع الشهوة والغضب، وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة، وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع، وأنه قط لا ينقطع عن الآدمي، فاشتغاله به تضييع زمان بغير فائدة؛ فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجلة، وذلك محال وجوده.

ثم يناقش الغزالي هذا الرأي في الأوجه التالية:

1. أن الموجودات منقسمة: إلى ما لا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله؛ كالسماء والكواكب، بل أعضاء البدن داخلا وخارجا، وسائر أجزاء الحيوانات، وبالجملة: كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكماله.

وإلى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد أن وجد شرطه، وشرطه قد يرتبط باختيار العبد؛ فإن النواة ليست بتفاح ولا نخل، إلا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة إذا انضاف التربية إليها، ولا تصير تفاحا أصلا، ولا بالتربية.

فإذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة، لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا، ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه، وقد أمرنا بذلك، وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا إلى الله تعالى.

وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن؛ إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل من الصيد إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للأخلاق؟!

2. أن المقصود بتحسين الخلق والطبع ليس قمعه بالكلية وخلع أصله من النفس فإن ذلك غير ممكن، ولكن المراد تهذيبه حتى يصل لحد الاعتدال والتوسط المحمود، وفي ذلك يقول الغزالي: (فهذا غلط وقع

لطائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها، وهيهات؛ فإن الشهوة خلقت لفائدة، وهي ضرورية في الجبلة، فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان، ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل، ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ولهلك.

ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى –لا محالة– حب المال الذي يوصله إلى الشهوة، حتى يحمله ذلك على إمساك المال، وليس المطلوب إماطة ذلك بالكلية، بل المطلوب ردها إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط.

فالمطلوب في صفة الغضب حسن الحمية، وذلك بأن يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا. وبالجملة: أن يكون في نفسه قويا، ومع قوته منقادا للعقل، ولذلك قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ الفتح: ٩٢

وصفهم بالشدة، وإنما تصدر الشدة عن الغضب، ولو بطل الغضب لبطل الجهاد، وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكلية والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم ينفكوا عن ذلك؟! إذ قال : «إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر»[1].

فرد الغضب والشهوة إلى حد الاعتدال، بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه، بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما ممكن، وهو المراد بتغيير الخلق؛ فإنه ربما تستولي الشهوة على الإنسان بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن الاستنباط إلى الفواحش، وبالرياضة تعود إلى حد الاعتدال، فدل أن ذلك ممكن، والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها)[2].

3. أن جبلات الناس مختلفة من حيث سرعة القبول والتغيير، وهذا الاختلاف يرجع لسببين:

أ) قوة الغريزة في أصل الجبلة، وامتداد مدة الوجود: فإن قوة الشهوة والغضب والتكبر موجودة في الإنسان،

---

[1] رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب (من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه)، الجزء 8 صفحة 26، رقم الحديث (2601).

[2] الإحياء (5/ 203).

ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة؛ فإنها أقدم وجودا، إذ الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة، ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب، وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز.

ب) أن الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له، وباعتقاد كونه حسنا ومرضيا، والناس فيه أربع مراتب:

الأولى هو الإنسان الغفل، الذي لا يعرف الحق من الباطل، والجميل من القبيح، فيبقى خاليًا عن الاعتقاد، وخاليًا أيضًا عن تشمير شهواته باتباع اللذات. فهذا أقبل الأقسام للعلاج، فلا يحتاج إلا إلى تعليم مرشد وإلى باعث في نفسه يحمله على الاتباع، فيحسن خلقه في أقرب وقت.

والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح، ولكنه لم يتعوّد العمل الصالح بل زيّن له سوء عمله، يتعاطاه انقيادًا لشهواته، وإعراضًا عن صواب رأيه، فأمره أصعب من الأول، إذ تضاعفت علته. فعليه وظيفتان: إحداهما قلع ما رسخ فيه من كثرة التعود للفساد، والآخر صرف النفس إلى ضده، وعلى الجملة هو في محل قبول الرياضة، إن انتهض لها عن جدّ كامل.

والثالثة أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة، وأنها حق وجميل، ثم تربى عليها، فهذا يكاد تمتنع معالجته، ولن يرجى صلاحه إلا على الندور، إذ تضاعفت عليه أسباب الضلال.

الرابعة أن يكون مع وقوع نشوئه على الاعتقاد الفاسد وتربيته على العمل به يرى فضله في كثرة الشر واستهلاك النفوس، ويتباهى به ويظن أن ذلك يرفع من قدره، وهذا أصعب المراتب، وفي مثله قيل: من التعذيب تهذيب الذئب ليتأدب، وغسل المسح ليبيّض[1].

المبحث الثاني: طريقة معرفة عيوب النفس

لا شك أن أساس تغيير الخلق وعلاج مساوئه أن يعرف الإنسان عيوبه ليتمكن من إصلاحها، ومعرفة ذلك عند الغزالي له أربعة طرق[2]:

1. أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس، مطلع على خفايا الآفات، ويحكمه في نفسه، ويتبع إشارته في مجاهدته.

2. أن يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا، فينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله، فما كرهه من

([1]) ينظر: ميزان العمل (126).

[2] ينظر: الإحياء (5/ 227).

أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه، فهكذا كان يفعل الأكياس والأكابر من أئمة الدين.

3. أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه؛ فإن عين السخط تبدي المساوئ، ولعل انتفاع الإنسان بعدو مشاحن يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه، ويخفي عنه عيوبه، إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو، وحمل ما يقوله على الحسد، ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه؛ فإن مساوئه لا بد وأن تنتشر على ألسنتهم.

4. أن يخالط الناس، فكل ما رآه مذموما فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه؛ فإن المؤمن مرآة المؤمن، فيرى من عيوبِ غيرِه عيوبَ نفسه، ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى، فما يتصف به واحد من الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله، أو عن أعظم منه، أو عن شيء منه، فليتفقَّد نفسه ويطهرها من كل ما يذمه من غيره، وناهيك بهذا تأديبا، فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدِّب.

المبحث الثالث:طريقة تهذيب الخلق وتحسينه

يقرر الغزالي أن الاعتدال في الخلق والوصول به إلى الحد المطلوب من الحسن والتهذيب يكون على وجهين[1]:

أ) بجود إلهي وكمال فطري: بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل، حسن الخلق، قد كفي سلطان الشهوة والغضب، بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل والشرع، فيصير عالما بغير تعليم، ومؤدبا بغير تأدُّب؛ كعيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياوكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب، فرب صبي خلق صادق اللهجة، سخيا جريئا، وربما يخلق بخلافه، فيحصل ذلك فيه بالاعتياد ومخالطة المتخلقين بهذه الأخلاق، وربما يحصل بالتعلم.

ب) بالمجاهدة والرياضة: وهي حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب.

فمن يريد تحصيل خلق الجود والسخاء فعليه أن يتكلف فعل الجود بأن يبذل من ماله تكلفا ويجاهد نفسه فيه حتى ينقلب ذلك طبعا ويصبح يسيرا عليه، ومن يريد تحصيل خلق التواضع فعليه أن يواظب على أفعال المتواضعين ويلتزم ذلك مدة من الزمن يجاهد نفسه عليها ويتكلفها حتى تصبح طبعا وسجية، وهكذا في جميع الأخلاق المحمودة، (ولن ترسخ الأخلاق الدينية في النفس ما لم تتعود النفس جميع العادات

[1] ينظر: الإحياء (5/ 207).

الحسنة، وما لم تترك جميع العادات السيئة، وما لم تواظب عليه مواظبة من يشتاق إلى الأفعال الجميلة ويتنعم بها، ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها؛ كما قال : «وجعلت قرة عيني في الصلاة»[1]).

فالطريق الكلي عند الغزالي في تهذيب الخلق وتحسينه هو سلوك مسلك المضادة للطبع ولما تهواه النفس وتميل إليه كما قال سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ النازعات: ٤٠ – ١٤

ويؤكد أن الأصل المهم في المجاهدة: الوفاء بالعزم، فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت أسبابها، ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختبارا، فينبغي أن يصبر ويستمر، فإنه إن عود نفسه نكث العزم ألفت ذلك، ففسدت، وإذا اتفق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراقبة، وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته، وحسنت عنده تناول الشهوة، فتفسد بها الرياضة بالكلي[2].

ويربط الغزالي بين القلب والجوارح في التأثر والتأثير، (فإن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة، وكل فعل يجري على الجوارح فإنه قد يرتفع منه أثر إلى القلب، والأمر فيه دور)[3]، ويقول أيضا موضحا: (ولكن كل واحد من النفس والبدن متأثر بسبب صاحبه. فإن النفس إن كملت وكانت زاكية، حسنت أفعال البدن، وكانت جميلة، وكذا البدن، إن جملت آثاره، حدث منها في النفس هيئات حسنة وأخلاق مرضية. فإذن الطريقة إلى تزكية النفس اعتياد الأفعال الصادرة من النفوس الزاكية الكاملة، حتى إذا صار ذلك معتادًا بالتكرر، مع تقارب الزمان، حدث منها هيئة للنفس راسخة تقتضي تلك الأفعال، وتتقاضاها بحيث يصير ذلك له بالعادة كالطبع، فيخف عليه ما كان يستثقله من الخير)[4].

ويمثل الغزالي لعلاج النفس وإصلاحها بعلاج البدن وإصلاحه، وأن ما يجري عليه يجري عليه فيقول:

---

[1] رواه النسائي في (السنن الصغرى)، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، الجزء 6 ص 439، رقم الحديث (3974)، وصححه الحاكم (2/ 174) ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري 3/ 15) وصححه الألباني في (صحيح النسائي).

[2] ينظر: الإحياء (5/ 216).

[3] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[4] ميزان العمل.

(مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والأخلاق الرديئة عنها، وجلب الفضائل والأخلاق الجميلة إليها مثال البدن في علاجه بمحو العلل عنه، وكسب الصحة له وجلبها إليه، وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال، وإنما تعتري العلة المضرة بعوارض الأغذية والأهوية والأحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيح الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجِّسانه؛ أي: بالاعتياد والتعليم تكتسب الرذائل، وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملا، وإنما يكمل ويقوى بالنشو والتربية بالغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم.

وكما أن البدن إن كان صحيحا فشأن الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة، وإن كان مريضا فشأنه جلب الصحة إليه فكذلك النفس منك؛ إن كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وحفظ صفتها، وجلب مزيد قوة إليها، واكتساب زيادة صفائها، وإن كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك إليها.

وكما أن العلة المغيِّرة لاعتدال البدن الموجبة للمرض لا تعالج إلا بضدها؛ فإن كانت من حرارة فبالبرودة، وإن كانت من برودة فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها، فيعالج مرض الجهل بالتعلُّم، ومرض البخل بالتسخي، ومرض الكبر بالتواضع، ومرض الشَّره بالكف عن المشتهى تكلُّفا.

وكما أنه لا بد من الاحتمال مرارة الدواء، وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب، بل هذا أولى، فإن مرض البدن يخلص منه بالموت، ومرض القلب والعياذ بالله مرض يدوم بعد الموت أبد الآباد.

وكما أن كل مبرد لا يصلح لعلة سببها الحرارة إلا إذا كان على حدّ مخصوص، ويختلف ذلك بالشدة والضعف، والدوام وعدمه، وبالكثرة والقلة، ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه؛ فإنه إن لم يحفظ معياره زاد الفساد فكذلك النقائض التي تُعالج بها الأخلاق لا بد لها من معيار)[1].

ويبين الغزالي الطريقة التي يعرف بها الإنسان أن ما حصل له هو الخلق المعتدل المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وأن ذلك بأن ينظر في الأفعال التي يوجبها ذلك الخلق الذي فيه مجاهدتك، فإذا التذذت بفعله، فاعلم أن الخلق الموجب له راسخ في نفسك، فإن كان ذلك الفعل قبيحًا فاعلم أن الخلق قبيح، مثل

[1] الإحياء (5/ 216).

أن تلتذ بإمساك المال وجمعه؛ فموجبه خلق البخل، فعوّد نفسك نقيضه، والأخلاق الحسنة والسيئة قد فصّلها الشرع ويجمعها ما صنف في آداب النبي ، وهي مشهورة وسنشير إلى جملها. ونعني بالاعتدال أنك لو كنت تلتذ بالإسراف في تفريق المال، فتعلم أن هذا أيضًا مذموم وهو الذي يعبّر عنه بالتبذير. والمحمود المعتدل هو السخاء الواقع بين التحرق والتبذير، وهو أن يتيسر عليك بذل ما يقتضي الشرع والعقل إمساكه، عن طوع ورغبة، وكذا في سائر الصفات[1].

[1] المرجع السابق.

المبحث الرابع:

رأي الغزالي في تنشئة الولد على الأخلاق الحسنة

اعتنى الغزالي في كلامه حول القيم بأمر تنشئة الولد على الخلال الحسنة والقيم الحميدة، (وأن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه.

فإن عوده الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عوده الشر وأُهمل إهمال البهائم شَقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له، وقد قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦][1].

ولخص الغزالي منهجه في تربية الطفل على صورة واجبات الوالد نحو ولده، فبين أنه يجب عليه[2]:

1. تأديب ابنه وتهذيبه وتعليمه محاسن الأخلاق وحفظه من قرناء السوء.

2. أن لا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، لئلا يتعود التنعم فيعسر تقويمه بعد ذلك.

3. إذا رأى فيه مخايل التمييز فإنه يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء عليه ويكون دليلا لإشراق نور العقل عليه فيُستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه.

4. أن يعلم أن أول ما يغلب على الطفل شره الطعام، فينبغي أن يؤدب في ذلك، وأن يُعوَّد أخذ الطعام بيمينه والبدء باسم الله والأخذ مما يليه، وأن يقبح عنده كثرة الأكل بطريق غير مباشرة، وذلك بذم الطفل الشره ومدح المتأدب القليل الأكل أمامه.

5. أن يُعود على اللبس المحتشم الوقور.

6. الاعتماد على تربيته على الثواب والعقاب والمدح أمام الناس، ولا يكون العقاب لكل أمر، بل الأفضل التغافل والتغاضي عن بعض الأمور، ولا سيما إذا خجل الطفل منها وتستر لإخفائها، ولا يكون العقاب علنا حتى لا تزيد جسارة الطفل، وليكن العقاب قليلا مجزيا لئلا يهون على الطفل وقع الملام وسماع التأنيب.

---

[1] الإحياء (5/ 254).

[2] المرجع السابق، نفس الصفحة وما بعدها.

7. منعه من النوم نهارا ومن كل ما يفعله خفية فإنه لا يخفي إلا ما هو قبيح.

8. تعويده على الحركة والرياضة والاحتشام.

9. منعه من الافتخار على أقرانه بما يملكه هو أو والده، وتعويده التواضع وطيب الحديث.

10. تعويده الإعطاء لا الأخذ ولو كان فقيرا.

11. نهيه عن بعض الأعمال غير المستحسنة في المجالس كالبصاق والتثاؤب.

12. منعه من القسم صادقا أو كاذبا.

13. تعويده الإقلال من الكلام إلا لحاجة أو ضرورة وبقدر ما يتطلب قضاؤها.

14. تعويده على الصبر.

15. أن يأذن له باللعب بعد الدراسة حتى يستريح ويتجدد ذكاؤه ونشاطه، وكي لا يستثقل العلم.

16. تخويفه من السرقة وأكل الحرام وغير ذلك من الأخلاق المذمومة.

17. إذا بلغ سن التمييز فينبغي أن لا يتساهل معه في كل ما يحتاج إليه أمر الشرع.

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسجل هنا بعض النتائج من البحث:

1. الأخلاق قابلة للاكتساب وليست مما لا يدخل في اكتساب الإنسان.

2. ليس المقصود بتغيير الخلق في النفس هو إزالته بالكلية ومحوه منها بل المراد تهذيبه وتتميمه.

3. يستطيع الإنسان أن يعرف عيوب نفسه بطرف مختلفة كجلوسه عند شيخ يبصره بها أو صديق يناصحه ويرشده، أو مما يخرج من لسان أعدائه إذ هم أحرص علي بيان عيوبه، أو بمخالط الناس والتأمل فيما يذمونه من صفات وأخلاق فيجتنبها.

4. أصل طريق إصلاح الخلق الذميم هو مضادته بما يقابله، فالبخيل يأطر نفسه على الكرم، والغضوب يأطر نفسه على الحلم وهكذا.

المراجع

1. إتحاف السادة المتقين، للزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، المطبعة الميمنية.

2. إحياء علوم الدين للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، تحقيق: دار المنهاج.

3. البداية والنهاية، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1997م.

4. السنن الكبرى (سنن النسائي الكبرى)، النسائي، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 2001م.

5. الطبقات الكبرى، للتاج السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

6. المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم، جمعية المكنز الإسلامي، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، 1429هـ-2008م.

7. تبيين كذب المفتري، للحافظ ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1399هـ.

8. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ-1986م.

9. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1427هـ-2006م.

10. طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.

11. ميزان العمل، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: دار المنهاج.

References

1. Al-Zabidi, Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abd Al-Razzaq Al-Husayni, Abu Al-Fayd, titled Murtada. Bestowing Gifts upon the Pious Masters. Al-Matba'ah Al-Maymaniyyah.
2. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Tusi (d. 505 AH). Revival of Religious Sciences. Investigator: Dar Al-Minhaj.
3. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (d. 774 AH) (1997). The Beginning and The End. Investigator: Abdullah bin Abd Al-Muhsin Al-Turki. Egypt: Dar Hajr, 1st edition.
4. Al-Nasa'i, Ahmad bin Ali bin Shu'ayb bin Ali bin Sinan bin Bahr bin Dinar, Abu Abd Al-Rahman (d. 303 AH) (2001). The Grand Sunan (Sunan Al-Nasa'i Al-Kubra). Investigator: Hassan Abd Al-Mu'nim Shalabi. Beirut: Al-Resalah Foundation, 1st edition.
5. Al-Subki, Taj Al-Din (1413 AH). The Great categories. Investigators: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi & Dr. Abd Al-Fattah Muhammad Al-Helw. Egypt: Hajr for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition.
6. Ibn Hanbal, Ahmad (1429 AH/2008 AD). Al-Musnad. Investigator: Ahmad Ma'bad Abd Al-Karim. Islamic Treasure Association, Dar Al-Minhaj, 1st edition.
7. Ibn Asakir, Al-Hafiz (1399 AH). Exposing the Lies of the Slanderer. Beirut: Dar Al-Fikr, 2nd edition.
8. Ibn Al-Imad, Abd Al-Hay bin Ahmad bin Muhammad Al-Akri Al-Hanbali, Abu Al-Falah (d. 1089 AH) (1986). Golden Fragments. Investigator: Mahmoud Al-Arna'ut. Damascus-Beirut: Dar Ibn Kathir, 1st edition.
9. Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi, Abu Al-Hasan (1427 AH/2006 AD). Sahih Muslim: The Abridged Authentic Collection of Hadith Transmitted by Just Authorities from the Prophet. Riyadh: Dar Taybah, 1st edition.
10. Ibn Qadi Shuhbah (1407 AH). Levels of the Shafi'i Scholars. Investigator: Dr. Al-Hafiz Abd Al-Alim Khan. Beirut: Alam Al-Kutub, 1st edition.
11. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad Al-Tusi. The Balance of Action. Investigator: Dar Al-Minhaj.